فهي تحمل الانعام على خلقه فيكون صانعا الى الخلق مثل ما صنع
الخالق به واذا انبث ان جعل الطاعات شكرا فان مقتضاها هو الشكر
ملازمته من غيره في الطاعة في مواساة الفقراء. الشغل بالشكر
على الغنا من غيرها الا انها من جنس النعمة فاذا اردت ان تحرس
دوام نعم الله تعالى عليك فاكثر مواساة الفقراء. والطاعة
في رمضان في الصدقة والخمول والمسكنة بغير معصية اشبه
بالشكر على ما رزقه الله من مدرك والتنويه بالحمد والطاعة
في ترويه الفقراء. وتلطيف اغنيائهم اشبه بالشكر
على العافية من ساير الطاعات في المشي [illegible] وعلى
هذا القانون ينبغي ان يكون مقابلة ساير نعم الله
تعالى على العبد ومن العبارة الجامعة للشكر ان يقال
الشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالجوارح
فصل في الكلام على الزيادة قال الله سبحانه لئن
شكرتم لأزيدنكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا
وبقوله ادعوني استجب لكم قوما دون قوم والدليل
عليه انا نرى من يشكر على النعمة ثم يبتلى بالفقر
ومن يشكر على العافية ثم يبتلى بالمرض والله تعالى
لا يخلف وعده وقال قوم معناه لأزيدنكم نعم الاخرة
وقيل انما تكون الزيادة من جنس المزيد فاجابوا ان
النعم الدنيوية والاخروية وان تباينت واختلفت فانها
كلها من جنس النعمة من حيث انها نعمة وقال قوم معناه
لأزيدنكم خيرا او الخير والصلاح قد يكون في كثير من الا
وقات بالمنع والحسم وغيره فان من سال الله تعالى
ان يعطيه مالا او غير ذلك وهو يعلم انه ان وهبه
المال انفقه في المعاصي او وهبه صحة صرفها في المعاصي
فالمنع هنا اعظام من الله تعالى هبة جزيلة وعن هذا

قالت

قالت العلماء منع الله عطاء. فان قوم يمكن ان يكون تقدير الاية
مستقيما لئن شكرتم لأزيدنكم الان تنقصوا فاذا ابتليتكم
بالحرمان فاجعلوه لكم تجارة لكم وهو احسن من ان اعاقبكم
في الاخرة والناس لا يسلمون من الذنوب ولو تنقصوا ان
يسلموا من الذنوب لكثرت الزيادات قال الله تعالى ولو
انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدد
كم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا قال الشيخ ان الله تعالى قد وعد الزيادة
وقوله الحق وقد جعل للزيادة علامة يعرف بها الشكر فمن لم
يظهر عليه المزيد علمنا انه لا يشكر فاذا راينا الغني يشكر
الله بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد اخل بالشكر الذي
اخذ عليه اما انه لا يزكيه او يرفع جيده لغير اهله ويوخره عن
وقته او يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان او اصلاح جايع
ونحو ذلك فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم
لو صدق السايل ما افلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا ما بهم
من الطاعات غير الله تعالى ما بهم من الاحسان واذا كان
الشكر في فضل العافية فان الله تعالى لا يغير ما بهم حتى يغيروا
ما بانفسهم بترك الادب او خلاف الحق او العمل بغير الحق كما
قال بعضهم ادنى الشكر ان لا تعصي الله تعالى بنعمه
فان جوارحك كلها من نعمه عليك فلا تعصه بها
ويحتمل ان يكون معنى الاية لئن شكرتم لأزيدنكم ارزاقا
الاية قال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وكثير من الخلق يريدون

Copyright © King Saud University